

## رؤية بديلة من أجل اليمن

بعد الفوضى التي أعقبت استيلاء الحوثيين على صنعاء وأجزاء أخرى من البلاد وهروب الحكومة الشرعية المعترف بها دولياً وبعد التدخل اللاحق من قبل التحالف الدولي الذي أدى إلى ضربات جوية واسعة النطاق على أجزاء كثيرة من اليمن بدأ اليمنيون في التشكيك في الآفاق المستقبلية لبلدهم.

كما هو الحال في أي دولة تواجه الفوضى استغل أولئك الذين يسعون لتحقيق مكاسب شخصية الوضع والذين في الغالب يختبئون وراء الانتماءات السياسية، هناك انعدام لوجود مشروع وطني أو على الأقل رؤية وطنية يمكنها أن توجه البلاد للخروج من الفوضى الحالية.

عندما نتحدث نحن اليمنيين عن المشروع الحوثي فذلك لأننا نشعر بالتأثير المدمر العميق لحركة الحوثيين من جهة وعدم وجود رؤية للمضي قدماً من جهة أخرى، إن المشكلة الحوثية يمكن استشعار أثارها العميقة في ربوع المجتمع اليمني سواء كانت الآثار في بيوتنا أو بين أقاربنا وأصدقائنا ومعارفنا أو في قرانا وأحيائنا ومدننا.

يجب على اليمنيين التوقف عن مناقشة قضية مستقبل بلادهم بطريقة سطحية، يجب علينا مواجهة الواقع والقيام بما هو مطلوب منا على صعيد المسؤولية الوطنية والتاريخية، الإجراء الوحيد الذي يمكن أن يساعدنا على تحقيق نتيجة إيجابية هو تحمل المسؤولية، إن حل مشاكل اليمن يكمن بين اليمنيين أنفسهم لكن غياب تشكيل اجتماعي وطني سياسي متجذري في المجتمع يمنعنا من تحويل الصراع المستمر بلا أي أفاق إلى انتصار فإن غياب مشروع وطني تدعمه مجموعة واسعة من المكونات الاجتماعية والسياسية يزيد من حدة الصراع ويطيل أمده، هناك ضرورة إلى رؤية بديلة للإنقاذ الوطني تعارض المشروع الحوثي التدميري ولكن بعض الجهات الفاعلة السياسية المؤثرة حالياً في المجتمع اليمني تعيق سبل الوصول إلى هذا الهدف.

### غياب رؤية وطنية للخلاص تتفاقم في وجود نقاش فكري ضعيف

إن النقاش الفكري الضعيف هو أحد العواقب المدمرة الخطيرة لعدم وجود مشروع وطني، إن المثقفون اليمنيون على جميع المستويات في حالة صدمة ضائعين في بحر من المفارقات المنطقية التي أوجدتها الظروف السياسية والاجتماعية والعسكرية المعقدة في اليمن وينعكس هذا في الإنتاج السياسي والفكري والثقافي والإعلامي والفني حيث إن معظم ما تم إنتاجه في هذا المجال رديء الجودة ويفتقر إلى الموضوعية، بالإضافة إلى ذلك لم يحمل هذا الإنتاج أي إحساس بالتوجه نحو المستقبل ناهيك عن توفير الخطاب المناسب لمشروع وطني يلبي التطلعات المستقبلية ويضع أساساً لوعي اجتماعي أفضل يمكن أن يضع حداً لنضال الشعب اليمني.

ولعل أحد أهم أسباب هذا النقاش الفكري الضعيف يكمن في حقيقة أن القيادة والعقل المدبر للأحزاب السياسية الفاعلة على الساحة اليمنية تحاول أن تعكس أجندة الجهات الإقليمية المشاركة في الصراع في اليمن مما يؤدي إلى عدم وجود هوية وطنية وأجندة وطنية والنتيجة هي فوضى كاملة في الساحات الثقافية والسياسية والإعلامية والفكرية والأكاديمية التي كانت تعاني بالفعل في إطار دولة ضعيفة والتي أضعفها أكثر التمرد الحوثي، يمكننا بالطبع التعمق في نقاط الضعف في الدولة اليمنية وما يجعل الدولة قوية وفعالة على نطاق أوسع ولكن النقطة الأكثر أهمية التي يجب تسليط الضوء عليها هنا هي أن الحكومة اليمنية الشرعية وقاعدتها الوطنية الداعمة كانت ولا تزال ضعيفة الأداء على العديد من المستويات، بالإضافة إلى ذلك أدى الفساد المستشري إلى عدم قيام الدولة بوظائفها الأساسية، لا يمكن أن يكون هناك أي خلاص حقيقي لليمن دون تسليط الضوء على

نقاط الضعف في الدولة اليمنية والمجتمع اليمني ومن ثم العمل على معالجتها.

لم يكن التحالف العربي في حال أفضل من الدولة اليمنية حيث ارتكب عدة أخطاء على المستويات المهنية والإدارية واللوجستية والتي تم استغلالها جيدا من قبل أعداء اليمن بل ولم تتم معالجة هذه الأخطاء من قبل التحالف بشكل جيد حيث تأرجح ردهم بين التبرير والإنكار والجهل ترتبت في أخطاء متكررة أدت إلى اعتبار وسائل الإعلام الدولية عمل التحالف عدوانا وهو الخطاب مماثل لما تستخدمه جماعة الحوثيين المتمردة.

تشكل حركة الحوثيين هي الأخرى خطرا كامنا على اليمن، يتبنى الحوثيون مشروعا أيديولوجيا يسعى إلى اقتلاع الثقافة وتغيير المجتمع من الرأس إلى أخمص القدمين ويدعم هذا المشروع قوة إقليمية هي إيران التي تمتلك من اسباب القوة ما يمكنها من التوسع ونشر الفوضى والقضاء على الأعداء وقد وجد هذا المشروع أرضا خصبة في اليمن.

### **الفاعلون الرئيسيون الثلاثة في اليمن غير مهنيين سياسيا وعسكريا واجتماعيا لصياغة مشروع وطني للإنقاذ**

قبل الضلوع فيما يمكن أن نعتبره رؤية بديلة لخلاص اليمن من كارثتها، علينا أن نكون صادقين مع أنفسنا وأن ندرك الوضع غير المستقر الذي نحن فيه وقلة قدرة الجهات الفاعلة المشاركة في المشهد اليمني المحلي وهنا أريد أن أشكك بجدية في قدرة التكوينات الثلاثة السياسية الرئيسية الفاعلة في الساحة السياسية اليمنية على توفير وتشكيل وتطوير ومتابعة رؤية بديلة لخلاص اليمن.

#### **- المجلس الانتقالي الجنوبي:**

وهو مكون جديد تم تشكيله في عام 2017 يدعو إلى الانفصال في جنوب اليمن وتدعمه الإمارات العربية المتحدة وتزعم العديد من الانتهاكات الإجرامية غير المنضبطة، لدي شخصيا تجربة طويلة ومريرة وقاسية معهم.

المجلس الانتقالي الجنوبي لديه تجاوزات غير منتظمة وفوضوية ولا يمتلك قيادة قادرة على السيطرة على الإساءة والوحشية وعلى الرغم من ذلك من المستحيل إنكار قضيته المشروعة أو قضية الجنوب والأخطاء التاريخية التي ارتكبت نتيجة لذلك وحقوق الجنوب في أن يكون رقعة جغرافية سياسية مستقلة، تأتي أكبر مشاكل الجنوب من نخبها الذين لم يتمكنوا من إنشاء مشروع يقدم حلا معقولا وملموسا لقضية الجنوب.

#### **- المؤتمر الشعبي العام:**

هو تشكيل سياسي وقبلي وإقليمي وعسكري اخترق معظم جوانب الحياة في اليمن منذ تأسيسه كأكبر حزب في الحكومة لسنوات عديدة، المشكلة الرئيسية في هذا المكون السياسي هو أنه يعاني من أزمة في الفكر والأيدولوجية والهوية السياسية، بالإضافة إلى ذلك فإن سياساته فوضوية وعشوائية ومرتجلة وهذا من بين الأسباب التي جعلتنا نشهد ما نحن عليه اليوم، يوجد حاليا فرعان للحزب: فرع صنعاء تحت سلطة الأمر الواقع في صنعاء والفرع الخارجي بدعم من دولة الإمارات العربية المتحدة وكلاهما يتقن لعبة إلقاء اللوم على الأطراف الأخرى في تدمير اليمن وما وصل اليه اليمن من دمار اليوم.

#### **- حزب الإصلاح:**

هو أحد الفاعلين الرئيسيين في التاريخ السياسي لليمن وله خلفية دينية تقودها شخصيات ذات جذور قبلية وعائلية ودينية قوية

كانت فكرة انشاء الحزب منذ بداياته كعامل توازن وغلبة بين القوى المتصارعة أكثر من كونه مشروعا سياسيا في حد ذاته

وتشكل في فترة حساسة من تاريخ اليمن هي فترة الصراع ما بين الجنوب الذي يسيطر عليه نظام سياسي اشتراكي والشمال الذي يدار من قبل تحالف قبلي ديني فشل الحزب في الوصول إلى شرائح واسعة من المجتمع اليمني فليس للحزب أهداف ولا إنجازات في الساحة السياسية وعلى أرض الواقع نأت أعمال حزب الإصلاح بنفسها عن ضمير الانسان العادي وهي منفصلة عن واقع المجتمع اليمني

لقد أدى ظهور طبقة واسعة من البرجوازية الإسلامية الثرية من قادة وأعضاء حزب الإصلاح الاسلامي إلى تباعدهم عن الشعب وهمومهم ومن مناصاتهم المرتفعة بدأوا ينظرون دون أي إحساس أو وعي بواقع المجتمع اليمن وبدلا من ذلك اقتصر كل جهودهم على توجيه وتعبيد أعضاءهم النشطين المنتمين للحزب فقط.

وعلى الرغم من كونه الحزب الذي يقف في صدارة المشهد السياسي والعسكري إلا أن التناقضات الرهيبة بين خطابه الأيديولوجي وأدائه السياسي وتفاعله الواقعي مع عامة الناس قد قوض موقعه من الأزمة الوجودية التي يمر بها اليمن وأظهر أن أكبر كذبة يعيشها اليمن هو الاسلام السياسي.

### إحياء روح ثورة 26 سبتمبر:

بالنظر إلى هذا المشهد السياسي الفوضوي والفاقد كيف يمكننا خلق رؤية وطنية للخلاص؟

من الواضح أن هناك ضرورة لإزالة جذور الحركة الحوثية من المشهد اليمني لما لها من آثار مدمرة على الأجيال القادمة، كيف يمكن القيام بذلك؟ الأمر ليس معقدا! فهناك روح نضالية قديمة في اليمن يجب إحيائها وإعادة تثبيتها في قبالنا وقواتنا المسلحة وعامة الناس الذين يقفون ضد الحركة الحوثية وفكرها، يجب أن تكون هناك مؤسسات مهنية محترفة تتبنى هذه الرؤية وتدفعها إلى الأمام نيابة عن الأمة وكذلك منظمة فكرية وطنية شاملة كحاضنة ومستثمر في كل هذه الجهود.

ان اخر روح نضالية حقيقة خالصة للوطن كانت روح ثورة 26 سبتمبر 1962، إن القيم العليا لتلك الثورة هي أفضل أساس لروح وطنية تعمل بدورها على خلق رؤية بديلة لليمن، لذلك يجب أن نتوقف ونحلل بجدية كيفية إنشاء قوة سياسية شاملة تقوم على المثل العليا لثورة 26 أيلول / سبتمبر التي ستسفر عن انتصار نهائي عندها فقط يمكن أن تظهر رؤية يمكن أن تتوازي على الأقل مع الخصم في تماسكه الفكري والأيديولوجي والتنظيمي، إن المشاركة في مثل هذه المناقشة أمر مهم ويحتاج إلى تحقيقات ودراسات أوسع نطاقا وشاملة وأكثر تخصصا.

ليس هناك وقت أفضل لذلك من الآن، تقع مسؤولية كبيرة على عاتق الوعي الجماعي للنخب والمتقنين الذين يجب أن يتحركوا نحو مرحلة جديدة من النضال والعمل المشترك، مستفيدين من وعي وأليات ومنطق وفكر ومزاج القاعدة الشعبية الساحقة التي ترفض الفكر الحوثي، يجب أن يتضمن مشروع الخلاص الوطني هذا ميثاق شرف بين جميع القوى الوطنية الحرة والمشرفة التابعة لهذا التشكيل، على أن يتضمن العمل كهيئة واحدة وتجميد جميع الخلافات السياسية والحزبية والإقليمية التي تقسم حاليا المكونات السياسية المختلفة، في قلب هذا النظام يجب أن يكون الاستثمار في القيم العليا لثورة 26 سبتمبر، إن إعادة تبني هذه الأيديولوجية ستساعد في خلق وتعميق الانقسامات داخل الحركة الحوثية والتي من شأنها أن تساعد بعد ذلك في تعزيز الرؤية البديلة لليمن وشعبه

### محاربة الحركة الحوثية يجب عليها أن تعمل على جبهتين:

**أولا:** من الناحية الديناميكية والتنظيمية يجب إجراء دراسة دقيقة وحساسة لطبيعة الروابط القبلية والاجتماعية والدينية للحوثيين مع رجال الأعمال والتجار ومراكز القوة التقليدية الراديكالية التي تدعم الحركة الحوثية، تحتاج حركة الخلاص إلى تقديم ضمانات

مباشرة واستخدام الرسائل الصحيحة لتهدئة مخاوفهم وحماية مصالحهم بطرق تتوافق مع مبادئ الحرية والكرامة والعيش الكريم التي تحميها مؤسسات الدولة وسيادة القانون التي تحفظ حقوقهم وحياتهم.

**ثانياً:** فكراً وأيديولوجياً هناك حاجة إلى مراجعة الأداء الإعلامي والسياسي والثقافي السابق للحكومة الشرعية بأكملها لمعرفة أي أدوات لمحاربة الحوثيين تعمل وأيها تأتي بنتائج عكسية، على سبيل المثال، تم استخدام مصطلح "الهاشمية السياسية" في مناسبات عديدة ولكن للأسف لم يؤد إلا إلى تغذية المشاعر السلبية بسبب حساسية المصطلح ودلالاته العنصرية ضد فئة اجتماعية لا تمثل بدقة الحركة الحوثية أو الجهات التي تدعمها.

### معرفة نقاط القوة لدى الحوثيين واستغلال نقاط الضعف لدى الحوثيين

إن محاربة الحوثيين ليست مهمة سهلة ويجب أن تؤخذ على محمل الجد، للحوثيين بعد ديني وأيديولوجي وعرقي وإقليمي معقد، إن تأثير هذه الحركة واسع وعميق وتعمل الحركة من خلال العديد من الشراكات التابعة لها وتلعب دوراً حاسماً في تحريك وتفكيك وربط التحالفات الرئيسية داخل المجتمع اليمني، يرتبط هذا المكون إلى حد ما بالعقيدة والأيديولوجية وشبكة من التحالفات القبلية القوية في مناطق معينة عبر التاريخ لم يتم تفكيكها حتى يومنا هذا والذي يجعلهم مترابطين للغاية هو مخاوفهم وتهديداتهم المشتركة، يخبرنا كل من الماضي والحاضر أن الحوثيين يفرضون الوهم الفكري على مجموعات كبيرة من رجال القبائل وخاصة في مناطق نفوذهم التاريخية التي يعمرها الجهل الذي يسمح للحوثيين بالعمل دون أي منافس أيديولوجي وتنظيمي قوي.

على الرغم من تشابك الوضع السياسي والاجتماعي لا يوجد مبرر لخطاب عنصري ضد الحوثيين يستخدم مصطلح "الهاشمية السياسية" ويستهدفهم على أساس العرق، في الواقع يقدم هذا النهج للحوثيين جميع أسباب الاتحاد والتضامن والعمل المشترك وتوسيع التحالفات بين الموالين في بيئة اجتماعية مواتية، إن تجنب هذا الخطاب السلبي واعتماد نهج متوازن في القتال ضد الحوثيين أمر ضروري لنجاح المعسكر المناهض للحوثيين، إن النظر إلى التاريخ يخبرنا أيضاً أن الهاشمية كأيديولوجية سياسية لم تكن موجودة قط بل على العكس من ذلك فهي تصور متخيل بين أولئك الذين يعارضون أيديولوجية الحوثيين، هناك العديد من الهاشميين الذين يتعاملون مع مكونات اجتماعية وسياسية مختلفة في اليمن وبالتالي فإن وصف الحوثيين بالهاشميين السياسيين البحث غير دقيق فليس كل الحوثيين هاشميين على الرغم من أن الأسرة الأساسية المسيطرة على الحركة هي أسرة هاشمية.

### في مواجهة خطاب قوي ومنافسة فكرية شرسة ستهتز صورة حركة الحوثيين

ومع كل تلك الاستراتيجيات المستقبلية المستدامة لا يوجد طريق نحو السلام أفضل من التوصل إلى اتفاق دائم لوقف إطلاق النار، في الحقيقة لا يمكن للعنف العشوائي البعيد عن أي تخطيط واهداف إلا أن يؤدي إلى تفاقم الوضع في اليمن، يجب على التحالف أن يخلق أرضية لإعادة بناء تشكيل وطني يتبنى عملاً سياسياً وثقافياً وفنياً واجتماعياً طويل الأجل ومستداماً يهدف إلى التعامل مع الشعب اليمني باعتباره الأمل الأول والأخير لاقتلاع الحركة الحوثية، إذا تحقق وقف إطلاق نار حقيقي وتوقف للمعركة الدموية العشوائية بالحوار والمصالحة فإن الحوثيين سيخسرون أهم المبررات لوجودهم وأفعالهم، يجب على المعركة ضد الحوثيين أن تستغل الاختلافات العميقة بين قادة الحوثيين وأجنحة الحركة لخلق انقسام داخل الحركة، هناك العديد من الاختلافات ذات الطبيعة التاريخية فضلاً عن التنافس على النفوذ وصراع كبير في المصالح التجارية بين قيادة الحوثيين، يمكن استغلالها لخلق انقسامات دائمة داخل الحركة.

من ناحية أخرى يجب تعزيز الحراك الشعبي والمقاومة الشعبية ضد الحوثيين تحت مظلة رؤية موحدة للإنقاذ الوطني، المقاومة الشعبية قادمة لا محالة، كان غضب سنوات الحرب العنيفة واستهلاك الخطاب الفكري السيئ سبباً لصمت الشعب وقد وفر للحوثيين أسباب كثيرة للقوة والتمكين ولكن الحقيقة الصارخة هي أنه باستثناء أقلية مخدوعة وللأسف معظمهم من المراهقين

والشباب الجاهلين-فإن المزاج الفكري العام بين الغالبية العظمى من الشعب اليمني لا يزال ضد أيديولوجية الحوثيين وهنا تأتي مرة أخرى أهمية الخطاب الوطني القوي والموجز والموجه ضد أيديولوجية الحوثيين وبمجرد أن يتمكن الخطاب القوي والحجج الفكرية من مضاهاة الخطاب والحجج الفكرية للحوثيين جنبا إلى جنب مع قوة المقاومة الشعبية واختراق واستغلال الانقسامات الداخلية للحوثيين ستتراجع الحركة في نهاية المطاف.

### النهج القائم للحكومة الحالية لا يأتي بنتائج وهو مضلل

لسوء الحظ في الوقت الحالي تستخدم الحكومة خطابا فاشلا ونهجا فاشلا، تعتقد الحكومة أن الشعب اليمني سيثور ضد الجوع وبالتالي يتم فرض حصار اقتصاديا على المناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين على أمل قيام ثورة ضد الجوع ولكن هذا النهج لم يؤد إلا إلى تفاقم معاناة الناس بدلا من زيادة المشاعر المعادية للحوثيين داخل اليمن وإضعاف جاذبيتها للشعب اليمني، يعكس هذا عدم وجود أيديولوجية وطنية حقيقية للتحرر الوطني تحوي قيم إنسانية وقومية وطنية تؤمن بالعدالة والحرية وحقوق كل إنسان في حياة كريمة، تخبرنا العلوم الاجتماعية أن الجوع القسري لم يكن أبدا دافعا قويا لانتفاضة ناجحة، ثورة الجوع ليست سوى ثورة مؤقتة غير واعية تنحسر في غمضة عين، ان ثورة تقوم على اساس فكر وثقافة قوية ومنطقية ومقنعة مع أهداف التحرر والحرية ومستقبل أفضل هي الثورة الحقيقية القادرة على الإطاحة بالظلم واستبداله بقاعدة عادلة وعقلانية ولذلك تحتاج الحكومة إلى ضمان الضروريات الأساسية لحياة كريمة مثل توفير مرتبات جيدة وخدمات أساسية، سيكون هذا عاملا رئيسيا في نجاح أي انتفاضة مستقبلية ضد الحوثيين.

في النهاية يحتاج اليمن إلى نهج جديد وحركة من نوع مختلف وصيغة واستراتيجية جديدة تتبنى منطقا مختلفا، يجب أن تتضمن هذه الرؤية البديلة أن يكون اليمن وبقائه هو الهدف والغاية الأساسية وإعطاء جميع اليمنيين حياة حرة وكريمة في جمهورية ديمقراطية حقيقية وليس استرضاء أي طرف أو فكر استهلاكي ولا إعطاء الأولوية لأي مصالح داخلية أو خارجية على مصالح اليمن وأجياله المقبلة.

Monif Aldarwish